

آداب الدعاء

وفضله

سعيد سعد آل حماد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

مقدمة:

قال تعالى: **{ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }**.

أدعوا ربكم متذللين له خفية وسرًا، وليكن الدعاء بخشوع وبُعدٍ عن الرياء، إن الله تعالى لا يحب المتجاوزين حدود شرعه.

وعن النعمان بن بشير، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } [غافر: ٦٠] ^(١).

والدعاء له آداب يجب أن تراعى، كإستحضار القلب وإخلاصه لله عز وجل، والثقة بالله - جل في علاه - بالاستجابة، فالدعاء توفيق من الله تعالى؛ والاستجابة فضل آخر.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له" ^(٢).

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
[الأعراف: ١٨٠].

فالدعاء من أعظم العبادات التي تقوي الصلة بين العبد وربّه، فبالدعاء يزول الكرب ويغفر الذنب ويجبر الكسر وتفتح المغاليق.

(١) أخرجه الترمذي في الجامع، باب ومن سورة المؤمنون (٣٧٤/٥). وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب في المشيئة والإرادة أو ما تشاءون. (١٤٠/٩).

وقال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدًا من الدعاء ما يعلم من نفسه؛ فإن الله قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس قال: { رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }^(٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ { [الحجر: ٣٦ - ٣٧]^(٣).

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سأل أحدكم فليكثر، فإنه يسأل ربه»^(٤).

^(٣) رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٥٣ / ٢) (١١٤٧).

^(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ذكر البيان بأن دعاء ربه في الأحوال (١٧٢/٣).

- قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأبو أحمد الزبيري، اسمه: محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الأسدي، وقد تابعه عليه عبد الله بن موسى - وهو من رجال الشيخين - عبد بن حميد في "المنتخب" من المسند ورقة ١/١٩٣، بلفظ: "إذا تمنى أحدكم فليستكثر، وإنما يسأل ربه عز وجل" وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٥٠/١٠ وقال: "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح" وانظر حديث أبي هريرة الآتي برقم (٨٩٦).

خلق الله الإنسان لعبادته؛ والدعاء عبادة.

١- فعن عمرو بن عبسة، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»^(٥).

٢- عن أبي هريرة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء"^(٦).

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني، فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفري فأغفر له"^(٧).

٤- عن أبي تميم، عن رجل من قومه، أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال: أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أو قال: أنت محمد؟ فقال: " نعم "، قال : فإلام تدعو ؟ قال: " أدعو إلى الله عز وجل وحده، من إذا كان بك ضر فدعوته كشفه عنك، ومن إذا أصابك عام سنة فدعوته أنبت لك، ومن إذا كنت في أرض قفر فأضلت فدعوته رد عليك"، قال: فأسلم الرجل ثم قال: أوصني يا رسول الله، قال له: " لا تسبن شيئا "، أو قال: "أحدا" شك الحكم قال: فما سببت بعيرا ولا شاة منذ أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، "ولا تزهد في المعروف ولو منبسط وجهك إلى أخيك وأنت تكلمه، وأفرغ من دلوك في إناء المستسقي، واتزر إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، والله تبارك وتعالى لا يحب المخيلة"^(٨).

(٥) أخرجه الترمذي في الجامع، قي باب (٤٦٢/٥).

• وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

• وقال الألباني: صحيح.

(٦) أخرجه أبو داود في سننه، في باب الدعاء في الركوع والسجود (١٥٥//٢).

• وقال شعيب: إسناده صحيح. ابن وهب: هو عبد الله.

وأخرجه مسلم (٤٨٢)، والنسائي في "الكبرى" (٧٢٧) من طريق عبد الله بن وهب، بهذا الإسناد.

وهو في "مسند أحمد" (٩٤٦١).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (٥٣/٢).

(٨) أخرجه أحمد في مسنده - مسند المدنيين، حديث رجل من قومه - حديث: ١٦٣٢٢.

٥- عن سلمان، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن ربكم حيي كريم، يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه، فيردهما صفراً" أو قال: "خائبين"^(٩).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعجز الناس من عجز في الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام"^(١٠).

٦- عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"^(١١).

-
- قال الأرنؤوط: حديث صحيح، الحكم بن فضيل، من رجال "التعجيل"، مختلف فيه، وثقه ابن معين وأبو داود، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال أبو زرعة: ليس بذلك، وقال الأزدي: منكر الحديث، وقال ابن عدي: تفرد بما لا يتابع عليه. قلنا: وقد تويع هنا بوهيب بن خالد كما سيأتي في الرواية ٦٤/٥، وبقيّة رجاله ثقات رجال الصحيح. أبو تيممة: هو طريف بن مجالد الهجيمي.
 - ^(٩) أخرجه ابن ماجه في سننه، في باب رفع اليدين في الدعاء (٣٣/٥).
 - وقال الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات، جعفر بن ميمون ضعيف يعتبر به عند المتابعة، وقد تويع هنا. وجود إسناده الحافظ في "الفتح" ١١ / ١٤٣.
 - وأخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٨٧٢) من طريق جعفر بن ميمون، به. وقال الترمذي: حسن غريب.
 - وهو في "مسند أحمد" (٢٣٧١٥)، و"صحيح ابن حبان" (٨٧٦).
 - وأخرجه ابن حبان (٨٨٠)، والطبراني في "الكبير" (٦١٣٥)، وفي "الدعاء"
 - ^(١٠) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط - باب العين باب الميم من اسمه: محمد - حديث: ٥٦٩٥.
 - وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا حفص، تفرد به: مسروق، ولا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد". وقال الألباني صحيح.
 - ^(١١) أخرجه الترمذي في الجامع، في باب (٥٤٨/٥).
 - وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
 - وقال الألباني رحمه الله: صحيح.

كيف يستجيب الله الدعاء من عباده:

- ١- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه»^(١٢).
- ٢- عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نودي بالصلاة، فتحت أبواب السماء، واستجيب الدعاء» قال يزيد: وكان يقال: «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد»^(١٣).

أمثلة لاستجابة دعاء الأنبياء عليهم السلام، والصالحين:

- ٣- استجاب الله- جل في علاه- دعاء آدم عليه السلام.
قال تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧].
- ٤- استجاب الله- جل في علاه- دعاء نوح عليه السلام.
قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا^(٢٧) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٦-٢٨].
- وقال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾^(١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ^(١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ^(١٢) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَلْوَابِ وَدُسِّرَ^(١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ^(١٤) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ^(١٥) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: ١٠-١٦].

^(١٢) أخرجه الترمذي في الجامع، في باب (٥/٥١٧).

- وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه» سمعت عباسا العنبري يقول: اكتبوا عن عبد الله بن معاوية الجمحي فإنه ثقة.
- ^(١٣) أخرجه أبو داود في سننه، باب في الدعاء بين الأذان والإقامة (١/٣٩٢).
- وقال شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف زيد العمي: وهو ابن الحواري. سفيان: هو الثوري، وأبو إياس: هو معاوية بن قرة.
- وأخرجه الترمذي (٢١٠) و (٣٩١١) و (٣٩١٢)، والنسائي في "الكبرى" (٩٨١٣) و (٩٨١٤) من طرق عن سفيان، بهذا الإسناد.
- وقال الترمذي: حديث حسن.
- وأخرجه النسائي (٩٨١٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، به موقوفا.
- وأخرجه أيضا (٩٨١٦) من طريق قتادة، عن أنس موقوفا. وإسناده صحيح.

٥- استجاب الله - جل في علاه- دعاء إبراهيم عليه السلام.

أ- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ب- وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٣٠].

٦- استجاب الله- جل في علاه، دعاء موسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

٧- استجاب الله- جل في علاه- دعاء زكريا عليه السلام.

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أُنِّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (٤٠) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٣٨-٤١].

٨- استجاب الله- جل في علاه- أيوب عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤١-٤٤].

٩- استجاب الله- جل في علاه- دعاء يونس عليه السلام.

أ- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأُنْبِتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿ [الصفات: ١٣٩-١٤٨].

ب- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ [آل عمران: ٣٥-٣٧].

ت- قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَاتٍ فَرِعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ [التحریم: ١١].

ج- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ [البقرة: ٢٥٠].

ح- وقال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ لِقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿ [آل عمران: ٧-٩].

د- وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ [سبأ: ١٨-١٩].

ذ- وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُجِيبْتْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي

الأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿يونس: ٢٢-٢٣﴾.

١- أما أدعية الكرب فتختلف:

- أ- فعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له»^(١٤).
- ب- وعن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين، ورب العرش الكريم»^(١٥).
- ت- وعن أسماء بنت عميس، قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب - أو في الكرب -؟ الله الله ربي لا أشرك به شيئاً»^(١٦).
- ث- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكليني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت" ^(١٧).

^(١٤) أخرجه الترمذي في الجامع، في باب (٥٢٩/٥).

- قال محمد بن يحيى: قال محمد بن يوسف، مرة: عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن سعد، ولم يذكر فيه عن أبيه. وقد روى غير واحد هذا الحديث عن يونس بن أبي إسحاق، عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن سعد، ولم يذكر فيه عن أبيه. وروى بعضهم، وهو أبو أحمد الزبيري، عن يونس، فقال: عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه، عن سعد، نحو رواية محمد بن يوسف. وكان يونس بن أبي إسحاق ربما ذكر في هذا الحديث عن أبيه، وربما لم يذكره.
- وقال الألباني: صحيح.
- ^(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب الدعاء عند الكرب (٧٥/٨).
- ^(١٦) أخرجه أبو داود في سننه، في باب الأستغفار (٨٧/٢).
- وقال أبو داود: «هذا هلال مولى عمر بن عبد العزيز، وابن جعفر هو عبد الله بن جعفر».
- وقال الألباني: صحيح.
- ^(١٧) أخرجه أحمد في مسنده، من حديث أبي بكر نفع بن الحارث بن كلدة (٧٥/٣٤).
- وقال شعيب: سنده حسن في المتابعات والشواهد، جعفر بن ميمون ضعيف يعتبر به، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الجليل - وهو ابن عطية - فهو صدوق حسن الحديث. ولمعظمه متابعات وشواهد تقويه. أبو عامر: هو عبد الملك بن عمرو العقدي.

هل الدعاء عرض حاجات وانتظار إجابة؟

أم أن له دوراً إيجابياً في حياتك، وعبادة لخالقك. وله آداب منها:

الحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، النظر إلى السماء، طيب الطعام، الطهارة، الانكسار، استحضار القلب، أن يدعو الداعي مستقبلاً القبلة، رفع اليدين، في السجود، دراسة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا؛ والدعاء بها، استعمال لفظ: يا رب في الدعاء، واسم الله مقروناً في الذكر (الله أكبر أو سبحان الله...). الاستعاذة: أعوذ بكلمات الله ... باسم الله الذي لا يضر....

قال بعض أهل العلم: «ادع بلسان الذلّة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق»^(١٨) لا تجرب الله.

^(١٨) ذكره الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، في إحياء علوم الدين، فضيلة الدعاء (٣٠٦/١). الناشر: دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

- ٤- وعن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح، قال: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وملة أبينا إبراهيم، حنيفا مسلما وما كان من المشركين»^(٢٣).
- ٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم»، قال: أقط؟ قلت: نعم، قال: فإذا قال: ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم^(٢٤).
- ٦- عن فاطمة بنت الحسين، عن جدتها فاطمة الكبرى قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم، وقال: «رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك»، وإذا خرج صلى على محمد وسلم، وقال: «رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك»^(٢٥).

-
- قال الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات. وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٤٠/١٠، والبخاري في "الأدب المفرد" (١٢٠٠)، داود (٥٠٧٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وابن حبان (٩٦١)، والحاكم ٥١٧/١، طريق وكيع، بهذا الإسناد.
 - وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
 - (٢٢) نفس المصدر السابق.
 - (٢٣) أخرجه أحمد في مسنده، في مسند عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي (٧٧/٢٤).
 - وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ذر: هو ابن عبد الله المرهبي الهمداني، وابن عبد الرحمن بن أبزي: هو سعيد كما جاء مصرحا به في الرواية رقم (١٥٣٦٤).
 - وأخرجه النسائي في "الكبرى" (٩٨٣١)، وهو في "عمل اليوم والليلة" (٣) من طريق محمد بن جعفر، بهذا الإسناد.
 - وأخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠١٧٧)، وهو في "عمل اليوم والليلة" (٣٤٥) من طريق شبابة بن سوار، عن شعبة، به، وفيه قصة.
 - (٢٤) أخرجه أبو داود في سننه، في باب ما يقال عند دخول المسجد (٣٤٩/٣).
 - وقال شعيب: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي من أجل عبد العزيز بن محمد الدراوردي، وقد توبع.
 - وأخرجه مسلم (٧١٣)، والنسائي في "الكبرى" (٨١٠)، وابن ماجه (٧٧٢) من طريقين عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، بهذا الإسناد ورواية مسلم دون قوله: "فليسلم على النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقال البيهقي في "سننه" ٤٤١ / ٢: لفظ التسليم فيه محفوظ.
 - (٢٥) أخرجه أحمد في مسنده، في مسند فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣/٤٤).

٧- وقول الله تعالى: **{ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا**

برء وسكم وأرجلكم إلى الكعبين } قال أبو عبد الله: «وبين النبي صلى الله عليه وسلم

أن فرض الوضوء مرة مرة، وتوضأ أيضاً مرتين وثلاثاً، ولم يزد على ثلاث، وكره أهل

العلم الإسراف فيه، وأن يجاوزوا فعل النبي صلى الله عليه وسلم»^(٢٦).

عن حمران، مولى عثمان بن عفان أنه رأى عثمان بن عفان دعا بوضوء، فأفرغ على

يديه من إنائه، فغسلهما ثلاث مرات، ثم أدخل يمينه في الوضوء، ثم تمضمض واستنشق

واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاثاً، ثم مسح برأسه، ثم غسل كل

رجل ثلاثاً، ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ نحو وضوئي هذا، وقال:

«من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له ما

تقدم من ذنبه»^(٢٧).

٨- إذا أكل دعا الله، وإذا انتهى دعا الله، وإذا لبس ثوباً دعا الله، وإذا دخل الحمام وإذا

خرج منه، قال: غفرانك^(٢٨). الحمد لله الذي أذهب عني الأذى، وعافاني^(٢٩).

- وقال شعيب: صحيح لغيره، دون قوله: "اللهم اغفر لي ذنوبي"، فحسن، وهذا إسناد منقطع. فاطمة بنت حسين - وهو ابن علي بن أبي طالب - لم تدرك فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليث - وهو ابن أبي سليم، وإن يكن ضعيفاً - قد توبع، وبقيّة رجاله ثقات. إسماعيل بن إبراهيم: هو المعروف بابن عليّة، وعبد الله بن حسن: هو ابن حسن بن علي بن أبي طالب.
- وأخرجه المزني في "تهذيب الكمال" (في ترجمة فاطمة بنت حسين)، والحافظ ابن حجر في "نتائج الأفكار" ٢٨٥/١ من طريق الإمام أحمد، بهذا الإسناد.
- وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٨/١ و ٤٠٥/١٠، والترمذي (٣١٤)، وابن ماجه (٧٧١)، وأبو يعلى (٦٨٢٢) - ٦٨٢٣)، والدارقطني في "العلل" ٥/الورقة ١٦١، والطبري في "المنتخب من كتاب ذيل المذيل" ٦١٨/١١ - ٦١٩، والبغوي في "شرح السنة" (٤٨١) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، بهذا الإسناد.
- (٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في الوضوء (٣٩/١).
- (٢٧) نفس المصدر السابق.
- (٢٨) أخرجه أحمد في مسنده، في مسند الصديقة بمن الصديق رضي الله عنه (١٢٤/٤٢).
- وقال شعيب: إسناده حسن. يوسف بن أبي بردة - وإن لم يرو عنه غير اثنين - وثقه ابن حبان والعجلي والحاكم والذهبي، وصحح حديثه هذا ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وحسنه الترمذي، وبقيّة رجاله ثقات رجال الشيخين.
- (٢٩) أخرجه ابن ماجه في سننه، في باب ذكر الله عز وجل على الخلاء والخاتم في الخلاء (٢٠١/١).

- ٩- إذا جلس في مجلس فكثير فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك^(٣٠)
- ١٠- كان إذا أوى إلى فراشه، قال: "باسمك اللهم أحيا وأموت"^(٣١). اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك^(٣٢).
- ١١- كان أبو صالح يأمرنا، إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول: «اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر» وكان يروي ذلك عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٣٣).
- ١٢- إذا رأى المطر قال: اللهم صيبا نافعا، فعن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى المطر، قال: "اللهم صيبا نافعا"^(٣٤).

- وقال شعيب: إسناده ضعيف إسماعيل بن مسلم وهو المكي متفق على تضعيفه. وفي الباب عن أبي ذر عند النسائي في "الكبرى" (٩٨٢٥) مرفوعا وموقوفا (٩٨٢٦) و (٩٨٢٧) وفي سنده أبو الفيض، ويقال: أبو علي الأزدي كما في "مصنف ابن أبي شيبة" ٢/١ وهو مجهول.
 - (٣٠) أخرجه أحمد في مسنده، في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (١٩٩/١٨).
 - وقال شعيب: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير إسماعيل بن عبد الله بن جعفر - وهو ابن أبي طالب - فمن رجال ابن ماجه، وهو ثقة. يونس: هو ابن محمد المؤدب، وليث: هو ابن سعد.
 - (٣١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، ما يقول إذا أراد أن ينام، وذكر اختلاف الناقلين لخبر حذيفة في ذلك (٢٧٥/٩).
 - (٣٢) أخرجه أحمد في مسنده، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (٤٧٦/٣٠).
 - وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين. عفان: هو ابن مسلم الصفار، وأبو إسحاق: هو عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي.
 - (٣٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٠٨٤/٤).
 - (٣٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما (١٧٢/٤٠).
 - وقال شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، المقدم بن شريح - وهو ابن هانيء الحارثي - ووالده من رجاله، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. عبدة: هو ابن سليمان، ومسر: هو ابن كدام.
- وقولها: كان إذا رأى المطر، قال: "اللهم صيبا نافعا":

قال^(٣٥): وسألت عائشة بأي شيء كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته، قالت: "بالسواك"^(٣٦).

١٣ - إذا جامع زوجته: فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "أما إن أحدكم إذا أتى أهله، وقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فرزقا ولدا لم يضره الشيطان"^(٣٧).

١٤ - عند السفر: عن علي الأزدي، أخبره أن ابن عمر علمهم؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر، كبر ثلاثا، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل»، وإذا رجع قاهن وزاد فيهن: «آيون تائبون عابدون لربنا حامدون»^(٣٨).

١٥ - وعند الاستخارة: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: "إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في

أخرجه الحميدي (٢٧٠)، وإسحاق (١٥٨٠)، والنسائي في "المجتبى" ١٦٤/٣، وفي "الكبرى" (١٨٢٨)، وابن حبان (٩٩٤)، والبيهقي في "السنن" ٣٦٢/٣ من طريقين عن مسعر، بهذا الإسناد.

وسيرد بالأرقام (٢٤٥٨٩) و (٢٤٥٩٠) و (٢٤٨٧٧) و (٢٤٩٧٣) و (٢٥٠٦٥) و (٢٥٣٣٦) و (٢٥٥٧٠) و (٢٥٨٦٤).

^(٣٥) القائل: شريح.

^(٣٦) نفس المصدر السابق.

^(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب صفة إبليس وجنوده (١٢٤/٤).

^(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره (٩٧٨/٢).

- عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني
 " قال: «ويسمي حاجته»^(٣٩).
- ١٦ - عند طلب الرزق " اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك
 " ^(٤٠). " اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا " ^(٤١).
- ١٧ - من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه^(٤٢).
- ١٨ - إذا دخل مدينة قال: قال كعب الأحبار: ما أتى محمد صلى الله عليه وسلم قرية يريد
 دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السماوات وما أظلت، ورب الأرضين السبع
 وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، ورب الرياح وما ذرين، فإننا نسألك خير هذه
 القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها، أو من شرها وشر ما فيها»^(٤٣).
- ١٩ - من نزل منزلا ثم قال: فعن خولة بنت حكيم السلمية، تقول سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول: " من نزل منزلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق،
 لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك " ^(٤٤).
- ٢٠ - عند المصيبة: عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تقول: سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم، يقول: " ما من عبد تصيبه مصيبة، فيقول: **{إنا لله وإنا إليه**
راجعون} [البقرة: ١٥٦]، اللهم أجرني في مصيبي، وأخلف لي خيرا منها، إلا أجره الله
 في مصيبيته، وأخلف له خيرا منها "، قالت: فلما توفي أبو سلمة، قلت: كما أمرني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخلف الله لي خيرا منه، رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ^(٤٥).

^(٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى (٥٧/٢).

^(٤٠) أخرجه الترمذي في الجامع، في باب ١١١ (٤٥٢/٥). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

^(٤١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب في الكفاف والقناعة (٧٣٠/٢).

^(٤٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٥٣/١).

^(٤٣) أخرجه البزار في مسنده؛ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، كعب الأحبار عن صهيب (٢٣/٦). وقال كعب: إن
 صهيبا حدثه بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذان الحديثان لا نعلمهما يرويان عن صهيب إلا من هذا
 الوجه بهذا الإسناد.

^(٤٤) أخرجه مسلم في صحيحه، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (٢٠٨٠/٤).

^(٤٥) أخرجه مسلم في صحيحه، باب ما يقال عند المصيبة (٦٣٢/٢).

- ٢١- في الصلاة: عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قام من الليل كبر، ثم يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك" ثم يقول: "لا إله إلا الله" ثلاثاً، ثم يقول: "الله أكبر كبيراً - ثلاثاً - أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه" ثم يقرأ^(٤٦).
- ٢٢- وعند إخراج الزكاة: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا أعطيتم الزكاة فلا تنسوا ثوابها، أن تقولوا: اللهم اجعلها مغنماً ولا تجعلها مغرمًا"^(٤٧).
- ٢٣- وعند رؤية الهلال: عن ابن عمر، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال، قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما نحب وترضى، ربنا وربك الله»^(٤٨).
- ٢٤- وعند الذهاب للحج والعمرة ورؤية البيت: عن ابن جريج، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال: «اللهم زد هذا البيت تشريفًا، وتعظيمًا، وتكريمًا، ومهابة، وزد من شرفه، وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًا»^(٤٩).

^(٤٦) أخرجه أبو داود في سننه، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك (٨٢/٢).

• وقال الأرنؤوط: دعاء الاستفتاح منه صحيح لغيره، وهذا إسناد فيه مقال، جعفر - وهو ابن سليمان الضبيعي - وعلي بن علي الرفاعي - وإن كانا صدوقين - فيهما كلام يحطهما عن مرتبة الاحتجاج بما انفردا به، وهذا منها.

^(٤٧) أخرجه ابن ماجه في سننه، في باب صدقة الأبل (١٦/٣).

• وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف جدا، البخاري بن عبيد متروك الحديث. وسويد بن سعيد ضعيف.

- وأخرجه ابن عساکر في "تاريخ دمشق" ٧/٥٢٢ من طريق سلمة بن بشر الدمشقي عن البخاري بن عبيد، به.

^(٤٨) أخرجه الحاكم في صحيحه، ذكر ما يقول المرء إذا رأى الهلال أول ما يراه (١٧١/٣).

• وقال الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، عبد الرحمن بن عثمان: قال الذهبي: مقل، ضعفه أبو حاتم الرازي، وأما ابن حبان، فذكره في الثقات، وأبوه عثمان بن إبراهيم روى عنه غير واحد، ووثقه المؤلف، وقال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، روى عنه ابنه أحاديث منكورة، وباقي رجاله ثقات.

- وأخرجه الدارمي ٣/٤، في الصوم، والطبراني (١٣٣٠) عن طريق سعيد بن سليمان الواسطي بهذا الإسناد، وسقط من سند الطبراني المطبوع عبد الرحمن بن عثمان.

• وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٠/١٣٩، وقال: "رواه الطبراني، وفيه عثمان بن إبراهيم الحاطي، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات".

^(٤٩) أخرجه البيهقي في سننه الصغرى، في باب دخول مكة (١٧١/١).

- ٢٥ - وعند النداء: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة"^(٥٠).
- ٢٦ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده"^(٥١).
- ٢٧ - وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثنتان لا تردان، أو قلما تردان الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً»^(٥٢).
- ٢٨ - وعن صفوان وهو ابن عبد الله بن صفوان، وكانت تحته الدرداء، قال: قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده ووجدت أم الدرداء، فقالت: أتريد الحج العام، فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل"^(٥٣).
- ٢٩ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكنا إذا أشرفنا على واد، هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنه معكم إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده»^(٥٤).
- أنت أيها المريض الذي أقعدك المرض، وأتعبك وأسهر ليلك وأشقى نهارك، وصرفت فيه أكثر مالك، وما تركت عيادة ولا مستشفى إلا ذهبت إليها.

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب الدعاء عند النداء (٢٠٢/١).

(٥١) أخرجه الترمذي في الجامع، باب ما جاء في دعوة الوالدين (٣١٤/٤).

• وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وقد روى الحجاج الصواف هذا الحديث، عن يحيى بن أبي كثير نحو حديث هشام، وأبو جعفر الذي روى عن أبي هريرة يقال له: أبو جعفر المؤذن ولا تعرف اسمه، وقد روى عنه يحيى بن أبي كثير غير حديث.

(٥٢) أخرجه أبو داود في سننه، في باب الدعاء عند اللقاء (٢١/٣). قال الألباني: صحيح.

(٥٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في باب فضل دعاء للمسلمين بظهر الغيب (٢٠٩٤/٤).

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب قوله تعالى "وكان الله سميعا... (١١٧/٩).

وأنت يا من أصبت بمرض خطير ومميت يئست بعده من السلامة، وأحسست بالعطب وتيقنت مفارقة الدنيا ومغادرة الأحبة، وأنت ذاهب إلى قبر موحش ودود يأكل الجسد ويهري اللحم ويفتت العظم، ثم تظل تتذكر الحساب والجزاء والجنة والنار بعد هذا!! هل تريد الشفاء؟
أما أنت فيا من أثقلت الديون كاهله، وأشغلت باله، وأربكت حسابه، أتريد التخلص من هذه الديون؛ فاسمع معنا إلى الحل.

وأنت أيها الفقير الذي أجاع بطنه وأرهب عياله وبسط يده يستجدي الناس أعطوه أو منعه، وغرق في الديون من أجل إزاحة هذا الكابوس عنه، هل تتمنى الخلاص وتحصل على الرزق والخير.
ويا مظلوما قد ظلم وهضم حقه، فهو لا يمسي الليل ولا يشرق النهار إلا وقد تحطمت نفسيته، وضعفت معنوياته، هل تريد نصر من الله ورفع الظلم عنك.

وأنت يا من كان عقيماً ولم تحمل زوجته وهو يتمنى الولد، وواجه هو وزوجته الإحراج من الناس الذي يتطفلون على أخباره، أو الأحبة الذين يستبشرون له أو غيرهم، وهو يرضى بأن يقر الله عينه بولد أو بنت، وقد طرق أبواب العلاج فما حضر طبيب من الخارج متخصص إلا وذهب إليه، وما سمع بأن إنساناً رزق ولداً بعد عناء إلا وسأله ماذا صنعت؟
وإلى أي طبيب ذهبت؟

وأضر زوجته وأتعبها بالعقاير ولا نتيجة، وقد سافر إلى الخارج ولم يجد حلاً، وهو يشتهي الولد ليربيه على طاعة الله ورضوانه، إن كنت تريد الولد فاحضر قلبك وأسمع.

وأنت أيها الأب الذي يرجو صلاح أبنائه وتفوقهم في الدنيا والآخرة، ويخشى عليهم من الانحراف والضلال ومجالسة الأشرار، ويتمنى أن يرفع رأسه وأن ينفعوا أباهم ومجتمعهم وأمتهم.
ويا أخي الذي ارتكب معصية تكاد أن تهلك دينه وديناه، وكلما أراد الخلاص منها ازداد لها توقداً وتعلقاً.

ويا أيها الآخر الذي تلاعب به الشيطان ففتح له باب العجب، أو الكبير أو الوسوس أو الحسد للمنعم عليهم، أو الحقد على الأخوان والأحبة والخلان.

وأنت يا من وجد عنده اكتئاب وغمّ وهمّ وأراد الخلاص منه أتريد الجواب؟!!

أيها العبد الفقير المسكين ارفع يديك وادع الله، فإذا دعوته سيستجيب لك فإن الله جعل على نفسه حقاً أنك إذا دعوته ورجوته أن يستجيب لك مباشرة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فالدعاء دال على قرب صاحبه من الله، فيسأله مسألة القريب للقريب؛ لا نداء البعيد للبعيد.

فو الذي برأ النسمة وقلق الحبة ما تدعو الله بشيء ملتزماً بآداب الدعاء؛ إلا واستجاب الله لك بأحد طرق الاستجابة المعروفة فاحمل هم الدعاء ولا تحمل هم الإجابة.

الدعاء عبادة سهلة ميسورة مطلقة غير مقيدة أصلاً بزمان ولا مكان ولا حال فالدعاء في الليل والنهار، وفي البر والبحر والجو، وفي السفر والحضر، وفي حال الغنى والفقر، وفي المرض والصحة، وفي السر والعلانية، وكم من بلاء رد بسبب الدعاء، وكم من مصيبة كشفها الله بالدعاء، وكم من ذنب ومعصية غفرها الله بالدعاء، وكم من رحمة ونعمة استجلبت بسبب الدعاء، وكم من عز ونصر وتمكين ورفع درجات في الدنيا والآخرة حصل بالدعاء.

قصص عن الأنبياء عليهم السلام مع الدعاء:

١- آدم عليه السلام وزوجه عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا

وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

٢- نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

٣- إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ

الْمَحْرَمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَشْكُرُونَ^(٣٧) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ^(٣٨) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ^(٣٩)

رَبِّ اجْعَلْني مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ^(٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ

يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٣٧-٤١].

قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه: ﴿وَأَعْتَرُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا

رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا. فَلَمَّا اغْتَرَضْتُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨-٤٩].

٤- يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا

تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ^(٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ

هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^(٣٤) ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٣-

٣٥].

٥- موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي^(٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي^(٢٦) وَاحْلُلْ

عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي^(٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي^(٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي^(٢٩) هَازُونَ أَخِي^(٣٠) اشْدُدْ بِهِ

أَرْزِي^(٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي^(٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا^(٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا^(٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾

[طه: ٢٥-٣٥].

٦- زكريا عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا

زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً

طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٣٩) قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامًا وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿ [آل عمران: ٣٧-٤٠] .

٧- قال تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿ [مريم: ٢-٩] .

٨- وقال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿ [الأنبياء: ٨٩-٩٠] .

٩- أيوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿ [الأنبياء: ٣٨-٨٤] .

١٠- وقال تعالى: ﴿ وَادْخُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿ [٤١-٤٤] .

١١- يونس عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكِ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ [الأنبياء: ٨٧-٨٨] .

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي

بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَأَمَّنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿ [الصافات: ١٣٩ - ١٤٨].

دعاء غير الرسل، ولكنهم من الصالحين، واستجابة الله لدعائهم.

١- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴿ [آل عمران: ٣٥-٣٦].

٢- وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ [التحریم: ١١].

٣- وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ [البقرة: ٢٥٠-٢٥٢].

٤- وقال تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿ [آل عمران: ٧-٩].

٥- وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [آل عمران: ١٤٧-١٤٨].

٦- قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿ [الكهف: ١٠-١٢].

دعاء الكفار والفجار في الدنيا:

- ١- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٧٣) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٧٤) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٨٠) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٨١) قَالَ فِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٧١-٨٣].
- ٢- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧].
- ٣- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَعْنَا أَعْلَانَا الَّذِي أَجَلْتَنَا لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٨-١٢٩].
- ٤- قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْ أَحَادِيثَ وَمَرَفْنَا مِنْهُمْ كُلَّ مُمْرِقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبا: ١٥-١٩].

- ٥- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].
- ٦- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَعَلَّنا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤].
- ٧- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بِيَمِّهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَعَلَّنا أُنجِيَنَّاهُمْ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢٢) فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذْ هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٢-٣٣].
- ٨- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَعَلَّنا آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩-١٩٠].

وهناك فئة أخرى ترفض الدعاء في الدنيا، وتستكبر عن دعاء الله:

- ١- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٥].
- ٢- قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٧٦) حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذْ هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥-٧٧].

وأما في الآخرة:

١- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ^(٤٩)﴾ قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿ [غافر: ٤٩-٥٠].

ثم ينادون مالكا خازن النار: قال تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَانُوا﴾ [الزخرف: ٧٧].

وأخيراً نداء الله عز وجل ورد الله عليهم:

٢- وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [غافر: ٣٧].

٣- وقال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَنَّاتِنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١].

فيرد عليهم: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢].

فيرد عليهم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣].

إلى آخر الآيتين ثم يقولون: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّن زَوَالٍ ^(٤٤)﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ^(٤٥)﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٤-٤٦].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧].

فيرد عليهم: ﴿أَوْمَ نَعْمَرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٧].

فيرد عليهم: ﴿قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨-١١٠].

ذكر نداء أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار، وتكليم بعضهم بعضا.

١- قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَيَبْنِيهِمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَنْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤-٥٠].

٢- قال الله عز وجل: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١) يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصفافات: ٥٠-٥٢].

٣- وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٢].

٤- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [النحل: ٨٦].

- ٥- قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣) وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّكُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ [القصص: ٦٣-٦٤].
- ٦- قال تعالى: ﴿يَوْمَ ثَقَلَتْ بُحُورُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨].
- ٧- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضَلَّلْنَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ [فصلت: ٢٩].

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش:

عن ابن مسعود، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نخرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان، فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية، فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته، رفع صوته، ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا، ثم قال: «اللهم، عليك بقريش» ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته، ثم قال: «اللهم، عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأميرة بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» - وذكر السابع ولم أحفظه - فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب - قليب بدر - قال أبو إسحاق: «الوليد بن عقبة غلط في هذا الحديث»^(٥٥).

(٥٥) أخرجه مسلم في صحيحه، في باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم (١٤١٣/٣).

الآثار عن السلف في الدعاء:

١- عن ابن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: **{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ} [الأنفال: ٩] فأمده الله بالملائكة (٥٦).**

٢- أن عبد الله بن جحش، قال يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله، فخلوا في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقينا القوم غداً، فلقني رجلاً شديداً بأسه شديداً حرده، فأقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله، وأخذ سلبه، فقام عبد الله بن جحش ثم، قال: اللهم ارزقني غداً رجلاً شديداً حرده، شديداً بأسه، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلت: يا عبد الله فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول: صدقت. قال سعد بن أبي وقاص: يا بني كانت «دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار، وإن أذنه وأنفه لمعلقان في خيط» (٥٧).

(٥٦) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم (٣/١٣٨٣).

(٥٧) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الجهاد (٢/٨٦)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " [التعليق

- من تلخيص الذهبي] ٢٤٠٩ - على شرط مسلم.

آداب الدعاء:

- الصلاة قبل الدعاء.
- الدعاء بالأسماء الحسنى، لقوله تعالى: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا"...

من الآداب:

- ١- الصلاة قبل الدعاء.
- ٢- أن يدعو وهو مستقبل القبلة.
- ٣- إظهار التضرع والخشوع والرغبة والرغبة.
- ٤- حسن الظن به.
- ٥- التلبث بالدعاء وعدم القنوط.
- ٦- الدعاء بالمأثور.
- ٧- الدعاء ثلاث.
- ٨- الحمد والثناء على الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

- الأوقات التي ترجى فيها الإجابة:

- الدعاء السنوي: يوم عرفة، أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة
- والدعاء الشهري، يوم الجمعة: فيه ساعة.
- والدعاء اليومي: بعد نصف الليل ووقت السحر.

زيادات وتنبهات

يقول أحدهم: عجبت لمن خاف ولم يفرع إلى قول الله تعالى: {حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران: ١٧٣] فإني سمعت الله بعقبها يقول: {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسههم سوء} [آل عمران: ١٧٤].

وعجبت لمن اغتم، ولم يفرع إلى قوله تعالى: {لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين} [الأنبياء: ٨٧] فإني سمعت الله بعقبها يقول: {فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك ننجي المؤمنين} [الأنبياء: ٨٨].

وعجبت لمن مكر به، ولم يفرع إلى قوله تعالى: {وأفوض أمري إلى الله} [غافر: ٤٤] فإني سمعت الله بعقبها يقول: {فوقاه الله سيئات ما مكروا...} [غافر: ٤٥].

وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها، ولم يفرع إلى قوله تعالى: {ما شاء الله لا قوة إلا بالله...} [الكهف: ٣٩] فإن سمعت الله بعقبها يقول: {فعمسا ربي أن يؤتينا خيرا من جنتك...} [الكهف: ٤٠].

وصف حاله: {أني مسني الضر}. ووصف ربه بصفته: {وأنت أرحم الراحمين}.

عندئذ تحركت في نفس زكريا، الشيخ الذي لم يوهب ذرية، تحركت تلك الرغبة الفطرية القوية في النفس البشرية، الرغبة في الذرية، الرغبة في الخلف.

الرغبة التي لا تموت في نفوس العباد الزهاد، الذين وهبوا أنفسهم للعبادة ونذروها للهيكل. إنها الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لحكمة عليا في امتداد الحياة وارتقائها:

إنه يناجي ربه بعيدا عن عيون الناس، بعيدا عن أسماعهم، في عزلة يخلص فيها لربه، ويكشف له عما يثقل كاهله ويكرب صدره ويناديه في قرب واتصال: {رب} بلا واسطة حتى ولا حرف النداء. وإن ربه ليسمع ويرى من غير دعاء ولا نداء ولكن المكروب يستريح إلى البث، ويحتاج إلى الشكوى، والله الرحيم بعباده يعرف ذلك من فطرة البشر، فيستحب لهم أن يدعوه وأن ييثوه ما تضيق به صدورهم.

{وقال ربكم ادعوني أستجب لكم} ليريحوا أعصابهم من العبء المرهق، ولتطمئن قلوبهم إلى أنهم قد عهدوا بأعبائهم إلى من هو أقوى وأقدر؛ وليستشعروا صلتهم بالجناب الذي لا يضام من يلجأ إليه، ولا يخيب من يتوكل عليه.

وزكريا يشكو إلى ربه وهن العظم، وحين يهن العظم يكون الجسم كله قد وهن، فالعظم هو أصلب ما فيه، وهو قوامه الذي يقوم به ويتجمع عليه. ويشكو إليه اشتعال الرأس شيئا، والتعبير المصور يجعل الشيب كأنه نار تشتعل ويجعل الرأس كله كأنما تشمله هذه النار المشتعلة، فلا يبقى في الرأس المشتعل سواد.

وهن العظم واشتعال الرأس شيئا كلاهما كناية عن الشيخوخة وضعفها الذي يعاينه زكريا ويشكوه إلى ربه وهو يعرض عليه حاله ورجاءه.

ثم يعقب عليه بقوله: **{ألم أكن بدعائك رب شقيا}** معترفا بأن الله قد عوده أن يستجيب إليه إذا دعاه، فلم يشق مع دعائه لربه، وهو في فتوته وقوته. فما أحوجه الآن في هرمه وكبرته أن يستجيب الله له ويتم نعمته عليه.

ذلك دعاء زكريا لربه في ضراعة وخفية، والألفاظ والمعاني والظلال والإيقاع الرخي، كلها تشارك في تصوير مشهد الدعاء.

ثم ترسم لحظة الاستجابة في رعاية وعطف ورضى، فالرب ينادي من الملأ الأعلى: **{يا زكريا}**. ويعجل له البشرى: **{إنا نبشرك بغلام}** ويغمره بالعطف فيختار له اسم الغلام الذي بشره به: **{اسمه يحيى}**. وهو اسم فذ غير مسبوق: **{لم نجعل له من قبل سميا}**.

إنه فيض الكرم الإلهي يغدقه على عبده الذي دعاه في ضراعة، وناجاه في خفية، وكشف له عما يخشى، وتوجه إليه فيما يرجو، والذي دفعه إلى دعاء ربه خوفه الموالي من بعده على تراث العقيدة وعلى تدبير المال والقيام على الأهل بما يرضي الله، وعلم الله ذلك من نيته فأغدق عليه وأرضاه.

قال الغزالي: معان قوامها عقد العزم على العمل في ظل الإيمان والعافية والعدالة، وفي ظل الكبرياء على مشاغل الدنيا ومحرجاتها الجمّة، وبهذا المنهج يطيب المرء روحا وبدنا، ويكتمل دينا ودنيا. وبعض الناس يتصور أن الدعاء موقف سلبي من الحياة، أليس عرض حاجات وانتظار

إجابة؟! ويوم يكون الدعاء كذلك لا يعدو ترديد أماني، وارتقاب فرج من الغد المجهول " فإن الدعاء يكون لغوا، ولا وزن له عند الله. إن الدعاء أولاً تحديد وجهة، ورسم مثل أعلى.

أما العدمية:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ الدعاء الذي يتضمن الاعتداء لا يحبه الله ولا يرضاه، فهو إذن لا يستجيب له.

من آداب الدعاء: عدم الاعتداء: أنت هنا لا تجرب الله ولا تتفلسف على الله، أنت محتاج قدم حاجتك وأترك غيرها من الأفكار.

فصرف الدعاء الذي هو من أهم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، إلى التقرب به لعبد فقير لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، فهذا الصرف "من أعظم الاعتداء والعدوان والذل والهوان.

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾.

من أنواع الاعتداء:

سؤاله ما لا يليق به مثل منازل الأنبياء.

سؤال الله تعالى المعونة على الحرام لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل ومن هذا الباب تحجير رحمة الله وتضييقها، وذلك بطلبها لنفسه خاصة، ومنعها لغيره من المسلمين، ومن ذلك قول الأعرابي: {اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لقد تحجرت واسعاً. سؤاله تعالى ما يناقض حكمته، أو يتضمن مناقضة شرعه وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به.

ويتصور هذا في عدة أمور، قد أكثر بعضهم ضرب الأمثلة لهذه الأمور، ونوجزها فيما يلي:

الدعاء بالمحال كالدعاء بدخول إبليس وأبي جهل وأضرابهما الجنة، هو الدعاء بما لا مطمع فيه، كمن يدعو بالخلود في الدنيا، وقد علم أن الله استأثر بالبقاء، وكتب الفناء على خلقه.

رفع الصوت بالدعاء رفعاً يخل بالأدب، تكلف السجع في الدعاء، وتكلف صنعة الكلام له، عدم التلبس بالحرام:

من أهم آداب الدعاء: أن يكون الداعي مجتنباً للتلبس بالحرام أكلاً وشراباً ولبساً وتغذية، فلهذا ينبغي له أن يتحرى ويجتهد - إذا أراد أن يكون مجاب الدعوة - في أن يكون متلبساً بالحلال أكلاً وشراباً ولبساً وتغذية. عدم الغفلة والتكاسل: فالدعاء دواء نافع مزيل للداء، ولكن غفلة القلب تبطل قوته.

الخاتمة

فإذا نزلت بالمرء النوازل، واشتدت عليه الخطوب والمصائب فليس له إلا أن يهتف باسم خالق الأرض والسماء، ومقدر الأقدار وصاحب القضاء، يسأله من فضله ومدده وعونه وتوفيقه، ويلج في السؤال والدعاء، ويديم قرع الأبواب، مناجيا ربه في كل من الأوقات مظنة الإجابة وليحسن الظن بربه الغني الحميد.

نسأل الله - عز وجل - أن يرزقنا من فضله وجوده وكرمه، ويوفقنا لما يحب ويرضى، وجميع المسلمين من أهل السنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سعيد سعد آل حماد

الفهرس

المحتويات

٢	مقدمة:
٤	خلق الله الإنسان لعبادته؛ والدعاء عبادة.
٦	كيف يستجيب الله الدعاء من عباده:
٦	أمثلة لاستجابة دعاء الأنبياء عليهم السلام، والصالحين:
١٠	هل الدعاء عرض حاجات وانتظار إجابة؟ أم أن له دوراً إيجابياً في حياتك، وعبادة لخالقك. وله آداب منها:
١١	يوم في حياة النبي ﷺ:
٢١	قصص عن الأنبياء عليهم السلام مع الدعاء:
٢٣	دعاء غير الرسل، ولكنهم من الصالحين، واستجابة الله لدعائهم.
٢٤	دعاء الكفار والفجار في الدنيا:
٢٧	ذكر نداء أهل النار أهل الجنة، وأهل الجنة أهل النار، وتكليم بعضهم بعضاً.
٢٨	دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش:
٢٩	الآثار عن السلف في الدعاء:
٣٠	آداب الدعاء:
٣١	زيادات وتنبهات.
٣٣	من أنواع الاعتداء:
٣٥	الخاتمة.
٣٦	الفهرس.